



إنفضل كل .. بالسم الهاري

أ.د/ عادل كمال خضر
أستاذ علم النفس الإكلينيكي والتحليل النفسي
عميد كلية الآداب - جامعة بنها

بالرغم من أن رمزية الطعام تدل على الحب إلا أن بعض الأمهات يرسلن رسائل الكراهية عند تقديمهن الطعام لأبنائهن .. فمنذ مرحلة الرضاعة نجد بعض الأمهات يعشن التوتر مع رضيعهن أثناء إرضاعه من ثديهن ، حيث نجد الأم تعذب طفلها عند إرضاعه بالقرص واللطم .. والشخط والشتم .. وعبوس الوجه والرفض .. وتقدم ثديها على مضمض لطفلها وبحركات هستيرية ، وهي تقول له : " خذ أطفح " .. " وجع في بطنك " .. " اتسمم " .. وتزغده في جنبه حتى تؤلمه .. فيفتح الرضيع فمه متوجعا يبكي رافعاً صوته ، فتقوم هي بسد فمه بثديها .. فيتدفق لبنها - أقصد سمها - إلى أحشائه .. الأمر الذي يجعل فترة الرضاعة بالنسبة للطفل الذي يعيش هذه الخبرات مرحلة

ألم ، بدلاً من أن تكون فترة يعيش فيها الطفل اللذة وهو بين أحضان أمه .

ومن العجيب أن نجد بعض الأمهات يستغربين من أن الرضيع قد فطم نفسه خلال مرحلة الرضاعة من تلقاء نفسه .. ولا يرغب في الارتواء من ثدي أمه .. وتتساءل الأم لما لا يقدم طفلها إليها ليطلب منها أن تطعمه من لبنها .. والإجابة أن الإنسان ولد عزيزاً .. لا يرضى بالإهانة .. وهو يفضل الجوع على الذل .. حتى في مرحلة الرضاعة .. حتى وهو قليل الحيلة .

والأم لا تدري أنه بفعل الارتباط الشرطي فإن السلوك المؤلم المصاحب للأكل يجعل الطفل غير مرحب بالأكل حتى يتجنب الألم ، وذلك وفقاً لقانون الأثر الذي ينص على أن السلوك الذي يصحبه أو يعقبه مباشرة أثر طيب لذيذ ، يميل الشخص إلى تكراره ، بينما السلوك الذي يصحبه أو يعقبه مباشرة أثر سيئ مؤلم يميل الشخص إلى عدم تكراره .. ولذا فإن الأم التي تقدم ثديها لطفلها وهي تقول له : " إن شا الله تطفحه " .. " ربنا يجعله آخر زادك " .. " حار ونار في جنتك " .. " بالسم الهاري " مصحوباً ذلك بالقرص واللطم والسب ، فهي تضع السم في طعامها المقدم لطفلها دون أن تدري .. والنتيجة وجع البطن .. ثم رفض الطفل لثدي الأم وغذائها .. والإقدام على تناول أي شيء آخر في تناول يده حتى لو كان ضاراً على صحته .. فهو

أرحم عنده من غذائها المسمم بكلماتها المهينة وعقابها المؤلم وعبوس الوجه .

وقد تظل الأم على نفس طريقها في التعامل مع أبنائها عندما يتقدم بهم العمر ويصيرون كباراً ، فحين تطبخ الأم لأبنائها وتقدم لهم الطعام المصاحب لهذه الكلمات المسمومة .. سيجد الأبناء أن الطعام الذي تقدمه الأم لهم ليس له طعم وسيزهدون فيه .. بل سيقولون لها أنهم يأكلون طعاماً شهياً لدى عمتهم أو خالتهم ، أو جارتهم بالرغم من كونه ليس مكلفاً مادياً كالذي تصنعه الأم .. والنتيجة أن يرفض الأبناء طعام الأم .. وهذا ليس فقط دالاً على رفض الطعام الذي تقدمه الأم ولكنه بالحري دال على رفض الأم ذاتها .. ويأتي ذلك بفعل " ميكانيزم نقل العدوان " .. بل قد يتطرق الأمر لدى بعض الأطفال الذين تستمر معاناتهم من هذا الأمر إلى رفض كل الأمهات .. بل النساء جميعاً .. وقد يتحول الطفل عندما يصبح راشداً إلى عدو المرأة ، وذلك يأتي بفعل " ميكانيزم التعميم " .

ولا عجب أن كثيراً من الأبناء يقبلون على شراء الكشري من محلات الكشري ، بينما لا يأكلونه في المنزل عندما تصنعه الأم .. ولا يرجع ذلك فقط إلى سر الصنعة لأنها لم تعد سرا اليوم .. بل لما يصاحب تقديم الطعام في المطاعم من كلمات طيبة ووجه مشرق وابتسامة بها تفاؤل ، وكلمات طيبة مصاحبة لتقديم الطعام من

قبيل " بالهنا والشفأ " و " صحتين وعافية " .. وغيرها وفقاً للثقافات المختلفة ، وهي كلمات تفتح الشهية حتى ولو لم يكن الطعام على المستوى العالي .. بينما أكل الأم المصاحب لكلمتها " خد إطفح .. بالسلم الهاري " يتم رفضه حتى لو كان طعاماً محبباً بالنسبة للطفل .

وفي ثقافتنا المصرية نحن نربط بين الطعام وبعض الأعياد والمناسبات السعيدة ، من ذلك : شراء حلوة المولد وعروسة المولد وعمل الأرز باللبن بمناسبة المولد النبوي .. وعمل الكحك والبسكويت في عيد الفطر .. وذبح الأضاحي في عيد الأضحى .. وشراء أو عمل التورته في أعياد الميلاد .. وشراء الفسيخ والرنجة في شَم النسيم .. وذلك للتعبير عن البهجة والسرور بهذه الأعياد والمناسبات .. وأيضاً ليكون الطعام المحبب مصاحباً للمناسبة المعينة حتى ترتبط بها باعتبارها مناسبة جميلة نتشوق إليها .. ولكن يظل الفرق في الطعم بين طعام وطعام .. بين ما يشتري من المحلات وما يصنع في المنزل .. وبين ما تطهوه الأم وما تطهوه الزوجة .. وفرق بين ما تطهوه الأمهات بعضهن البعض .. وأيضاً ما تطهوه الزوجات بعضهن البعض ، من حيث مذاق الأكل ومظهره وكيفية تقديمه .. وهو ما يرجع في الحس الشعبي لما يطلق عليه العامة " النَّفس " ، حيث يقول رجل ما بأن زوجته " عندها نَفْس في الأكل " ..

بينما يشتكي رجل آخر من طعام زوجته ويقول : "معدهاش نَفْس في الأكل " .

والخلاصة أن النَّفس في الطعام هو الحب .. فالطعام هو الطعام ، ولكن كيف يتم عمل الطعام وتقديمه للزوج والأبناء .. الزوجة التي تقوم بطهو الطعام وهي تغني سعيدة متفائلة راضية بحالها ، لها نفس حلو في الأكل ، وأفضل من تلك الزوجة التي تقوم بطهو الطعام وهي تسب وتلعن الأيام السوداء اللي وقعتها في المنيل زوجها ، وتشكو وتدعو على أبنائها اللي مطلعين عينيها .

إن الحب يسري من يدي ظاهي الطعام إلى الأكل - وكذلك الكراهية - فالزوجة التي عندها نَفْس في الأكل هي التي تقوم بإعداده بحب وسعادة ، وأيضاً تقدمه في حب وبهجة ، وتتمنى بداخلها أن يأكل أبنائها وزوجها كل ما قدمت لهم فهو هدية .. والهدية لا ترد .. بينما الزوجة التي ليس لديها نَفْس في الأكل هي التي تطهوه غصباً وتقدمه مجبرة .. فيكون الأكل معجون ملتوت قبيح المنظر ، ويكون مصيره صندوق القمامة . وقد تستخسر هذه الزوجة أن تلقي بطبخها في صندوق القمامة ، وذلك عملاً بالمثل الشعبي " وجع البطن ولا كب الطبخ " .

وتقديم الطعام فن لا تجيده كثير من الأمهات اللاني يمارسن دورهن كموظفي

الحكومة .. على رأي المثل " اطبخي يا جارية .. كلف يا سيدي " .. والأم في ثقافتنا العربية عادة تهتم بالكثرة ، وغلاء ثمن الأكل .. بينما يرى الأبناء أن هذا ليس ذا قيمة إذا تم تقديم الطعام برزق الأطباق على السفرة ، أو تقديمه في طبق غير نظيف .. أو شكل الأكل غير مريح رغم أنه مكلف مادياً .

وعلى العكس من ذلك فإن الثقافة الغربية تهتم بشكل الطعام ومظهره الجمالي وليس فقط نوعيته وطهوه .. من ذلك حكي لي أحد الشيفات أنه أثناء عمله في أحد الفنادق الكبرى بدولة خليجية ، ظل قرابة ساعة يقوم بعمل طبق من السلطة لمديرة الفندق الأجنبية ، حيث قام بإظهار طبق السلطة بشكل جمالي ، وقدم لهذه المديرية طبق السلطة مع باقي طعام الغداء .. وعندما انتهت المديرية من غذائها ، وجد هذا الشيف أن مديرة الفندق لم تقدم يدها إلى طبق السلطة ولم تذق منه شيئاً .. فسألها هل طبق السلطة لم يعجبك ؟ .. فردت عليه قائلة : لقد وجدت فيه لوحة فنية فأردت أن أستمتع برويتها وأنا آكل .

بالهنا والشفأ

خالص تحياتي

أ.د. عادل كمال خضر

E. mail : adelkhedr@fart.bu.edu.eg

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.